

تجمع دوستيفسكي بمحفوظ(مواليد ١٩١١) قواسم مشتركة كثيرة منها أنهما أبدعا شخصيات أدبية فريدة، صحيح أن دوستيفسكي استوحى شخصية راسكو لنيكوف من خبر قرأه في إحدى الجرائد، وكذلك نجيب محفوظ استوحى شخصية سعيد مهران من تحقيق نشرته جريدة "الأخبار" في القاهرة في عام ١٩٦٠ عن المدعو محمود أمين سليمان، إلا أن هاتين الشخصيتين المتشابهتين، هما من إبداع خيال وفكر عملاقي الأدب العالمي. صنع كل من دوستيفسكي ونجيب محفوظ الرواية للفكرية، حيث يصبح البطل عبداً لأفكاره، فما البطل إلا جسد أو وعاء يحمل فكرة تعود، كيفما يحلو لها، ولل فكرة سيرة حياة، تولد في فترة معينة، وتنمو وتتضح في فترة أخرى، وقد تموت، في مرحلة أخرى، مخلفة وراءها نتائج معينة، يتلخص السؤال الأول في كيفية إطلاع نجيب محفوظ على أدب دوستيفسكي، فقد اطلع عليه باللغتين الانكليزية والعربية.

أما السؤال الثاني، فهو حول مدى حاجة نجيب محفوظ لأدب دوستيفسكي، فيرى البعض أن محفوظ كاتب عربي أصيل وأبطاله أبناء التربة العربية في مصر، هذا كله صحيح، ولكنه لا يمنع من أن يقع محفوظ تحت تأثير كاتب، قدم للأدب الكثير من الإنجازات ولا سيما على سعيد التغلغل في ثانيا النفس الإنسانية مثل دوستيفسكي. والسؤال الثالث وهو المنهج الذي اتبعته في دراستي، التي تقع في مجال من مجالات الأدب المقارن، فحاولت الاستعانة بالمدرستين الفرنسية (التأثير والتأثر) والأمريكية (وجود تشابهات) ووجدت تشابهاً بين الشخصيات التي أبدعها دوستيفسكي مثل شخصية راسكو لنيكوف (الجريمة والعقاب) ١٨٦٦ وشخصية أوبيليت في رواية (الأبله) ١٨٦٨ وشخصية إيفان كارامازوف في رواية (الأخوة كارامازوف) ١٨٨٠ والشخصيات التي أبدعها نجيب محفوظ مثل سعيد مهران في رواية (اللس والكلاب) ١٩٦١ وشخصية جعفر الراوي في رواية "قلب الليل" ١٩٧٥.

وكذلك وجدت تشابهاً بين أحداث رواية "الجريمة والعقاب" لدوستيفسكي، ورواية "اللس والكلاب" ل محفوظ لأن الأحداث تدور حول السرقة والأفكار الخاطئة وبكلمة أخرى حول الثواب والعقاب.